

سَلاوَمَا

دَاسَاةٌ فِي فَصْلٍ وَاحِدٍ

لِلْكَاتِبِ لَانْجِلِيزِي أَوْسْكَارِ وَابِلِد
بِقَلَمِ الدَّكْتُورِ حَسَنٍ صَادِقٍ

غلام هيرودية —
أنظر إلى القمر ! ما
أغربه الليلة ! يخيّل إلى
أنه امرأة خارجة من
القبر... إنه أشبه شيء
بامرأة ميتة . كأنني به
يبحث عن موتى

السوري الشاب —
نعم . القمر الليلة ما أغربه !
إنه كأمرأة صغيرة على

وجهها نقاب رقيق أصفر اللون ، ولها قدمان من
فضة ، إنه كأمرأة لها قدمان كيامتين صغيرتين
ناصعتي البياض... كأنني به يرقص
غلام هيرودية — إنه كأمرأة ميتة . أنظر إليه
كيف يسير في بطاء شديد !
(يسع ضوضاء في ردهة الولايم)

الجندي الأول — ما هذه الجلبة الشديدة ؟ من
هؤلاء الذين يصيحون كأنهم الدناب العاوية ؟
الجندي الثاني — إنهم اليهود وهم يتحدثون
ضوضاء في كل مجلس ، ويتجادلون في دينهم أينما حلوا
الجندي الأول — ولماذا يتجادلون في دينهم ؟
الجندي الثاني — لا أدري . هذا طبعهم الذي
يصحبهم في كل موطن ، فالفريسيون منهم يؤمنون

بوجود الملائكة ، والصدوقيون (نسبة إلى صدوق ،
رجل يهودي عاش في القرن الثالث قبل المسيح وأنشأ
مذهباً دينياً عرف باسمه) ينكرون وجودها

الجندي الأول — الجدال في مثل هذه الأشياء
لغو وسخف

السوري الشاب — ما أجل الأميرة سالوما
هذا المساء !

الأشخاص

- (١) هيرودس أمير يهودية من أعمال فلسطين
- (٢) يوحنا المعمدان ، النبي
- (٣) السوري الشاب ، رئيس الحرس
- (٤) تيجالان ، شاب روماني
- (٥) نوري
- (٦) الجندي الأول
- (٧) الجندي الثاني
- (٨) غلام هيرودية
- (٩) عبد
- (١٠) تيمان ، الخادم
- (١١) يهود وأشخاص من الناصرة
- (١٢) كابا دوس (رجل من بلد بآسيا الصغرى)
- (١٣) صدوق (نسبة إلى رجل سياتي ذكره)
- (١٤) هيرودية ، زوج هيرودس
- (١٥) سالوما ، بنت هيرودية من زوجها الأول
- (١٦) جند وعيد وإماء

المنظر

(شرف Terrasse كبير في قصر هيرودس في نهايته
باب يؤدي إلى ردهة الحفلات والولايم ، وفي الجهة اليسرى
سلم كبير ، وفي نهايتها صهريج عتيق يحيط به جدار من
الشب الأخضر ، وعند حاجر الشرف عدد من الجند متكئين
عليه يراقبهم... القمر يازغ)

السوري الشاب — ما أجل الأميرة سالوما
هذا المساء !

غلام هيرودية — إنك تطيل النظر إليها وتلتهمها
بعينيك ! لا يجوز أن تحدق في الناس بهذه الطريقة
المنكرة ... قد تقع بنا ملة !

السورى الشاب — إنها فاتنة في هذا المساء
رائعة

الجندى الأول — الأمير مكتئب

الجندى الثانى — نعم يبدو عليه الاكتئاب

الجندى الأول — إنه ينظر إلى شيء

الجندى الثانى — إنه ينظر إلى شخص

الجندى الأول — إلى من ؟

الجندى الثانى — لا أدري

السورى الشاب — ما أشد اصفرار الأميرة !

لم أرها قط ممتعة اللون إلى هذا الحد ! كأنها
انعكاس وردة بيضاء إلى مرآة من الفضة !

غلام هيرودية — كف عن النظر إليها . إنك

تحدق فيها كثيراً !

الجندى الأول — ملأت هيرودية كأس الأمير

الكتابا دوسى — أهي الملكة هيرودية تلك التي

تلبس قلنسوة سوداء مرصعة باللآلئ ، وقد نشرت
على شعرها مسحوقاً أزرق ؟

الجندى الأول — نعم ، إنها هيرودية زوج الأمير

الجندى الثانى — الأمير موالع بالنبيذ ، ولديه

منه أنواع ثلاثة ! الأول من جزيرة ساموتراس ،

أرجواني اللون كعباءة قبصر

الكتابا دوسى — لم أر قط قبصر

الجندى الثانى — والثانى من مدينة قبرص ،

أصفر اللون كالذهب

الكتابا دوسى — أحب الذهب كثيراً

الجندى الثانى — والثالث من صقلية أحمر

اللون كالدلم

النوبى — آلهة بلادى يحبون الدم ويكفون به ،
ونحن نقدم إليهم قرايين من الفتيان والعذارى
صرتين في كل عام : مائة عذراء ، ونصف هذا العدد
من الشبان في كل مرة . ولكن يظهر أننا لا نقدم
إليهم من الدم ما يطفىء غلثهم لأنهم برغم ما نفعل
يشتدون في قسوتهم علينا إلى حد بعيد

الكتابا دوسى — بلادى خالية من الآلهة في
الوقت الحاضر ، لأن الرومان قد طردوهم منها .
ومن الناس من يقول إنهم لجأوا إلى الجبال ، ولكنى
لا أعتقد ذلك . لقد قضيت ثلاث ليال في الجبال
أبحث عنهم بحثاً دقيقاً ولكنى لم أجدهم ، ثم ناديتهم
بأسمائهم فلم أسمع جواباً على ندائى . والرأى عندي
أنهم قضوا نحبهم جميعاً

الجندى الأول — اليهود يعبدون إلهاً لا تراه
العيون

الكتابا دوسى — لا أستطيع أن أفهم ذلك

الجندى الأول — خلاصة القول أنهم لا يؤمنون
إلا بما لا يرى

الكتابا دوسى — في إيمانهم سخف كبير

صوت يوحنا — سيأتى من بعدى آخر أكثر

قدرة منى . إنى لست جديراً حتى بأن أحل سيور

نعاله حين يأتى . ستخضر الأرض الجرداء وتزدهر ،

وترى عيون العمى ضوء النهار ، وتسمع آذان الصم

مختلف الأصوات ... سيضع الوليد الجديد يده على

بيوت التين ويقود السباع من أعناقها

الجندى الثانى — مره بالسكوت . إنه يقول

دائماً هراء

الجندى الأول — ولكنه رجل طيب القلب ،

نقى السريرة ، ودبيع الخلق ؛ كل يوم أعطيه يأكل

وهو يقدم إلى الشكر دائماً

الكابا دوسي — من عسى أن يكون؟

الجندى الأول — إنه نبي

الكابا دوسي — ما اسمه؟

الجندى الأول — يوحنا الممدان

الكابا دوسي — من أين جاء؟

الجندى الأول — من الصحراء ... غذاؤه

فيها الجراد والعسل البري . وكان يستر جسده بوبر

الابل ويحمل في وسطه حزاماً من الجلد ؛ وكانت

هيئته رهيبة موحشة ، ولكن عدداً كبيراً من

الناس كان يتبعه ... كان له فضلاً عن ذلك أتباع

وتلاميذ

الكابا دوسي — عن أى شئ يتكلم؟

الجندى الأول — لم نعرف قط . وفى بعض

الأحيان ينطق بكلام مزعج مخيف ، ولكن من

المستحيل إدراكه

الكابا دوسي — هل من الجائر رؤيته؟

الجندى الأول — كلا . هذا أمر لا يبيحه الأمير

السورى الشاب — أخفت الأميرة وجهها

خلف مروحتها . يداها الصغيرتان البيضاوان

تتحركان كيأمتين تطيران نحو عشمها ... إنهما

كفراشتين ناصعتي البياض .. ما أشبههما بفراشتين

بيضاوين !

غلام هيرودية — مالك ولهذا ؟ لماذا تنظر

إليها ؟ ينبغي أن تقلع عن النظر إليها ... قد تجمع

بنا ملمة !

الكابا دوسي — (مشيراً إلى الصهرج) أى سجن

عجيب !

الجندى الثاني — أنه صهرج عتيق

الكابا دوسي — صهرج عتيق ؟ ! إنه ردى

وبيل ، مافى ذلك شك

الجندى الثاني — كلا . لقد مكث فى هذا

الصهرج شقيق الأمير الأكبر وزوج الملكة هيرودية

اثنى عشرة سنة سجيناً ولم يمض ، فاضطر الأمير فى

النهاية إلى خنقه

الكابا دوسي — خنقه ؟ ! من ذا الذى جرؤ

على هذا العمل ؟

الجندى الثاني — (مشيراً إلى الجلال وهو عبد ضخم)

هذا الرجل ، نعمان

الكابا دوسي — ألم يشعر بالخوف ؟

الجندى الثاني — كلا ، لأن الأمير أرسل

إليه الخاتم

الكابا دوسي — أى خاتم ؟

الجندى الثاني — خاتم الموت ، ومن أجل هذا

لم يشعر بخوف

الكابا دوسي — ومع ذلك فإن من الفظاعة

خنق ملك

الجندى الأول — لماذا ؟ ليس للملوك إلا عنق

واحدة كغيرهم من الناس

الكابا دوسي — يخيل إلي أن ذلك عمل بشع

رهيب

السورى الشاب — نهضت الأميرة وغادرت

المائدة وعلى وجهها سمة الضجر . آه ! إنها تسير إلى

هذه الناحية . نعم إنها مقبلة علينا . ما أشد اصفرارها !

لم أرها قط مصفرة إلى هذا الحد !

غلام هيرودية — لا تنظر إليها ، أرجو ألا

تحقق فيها

السورى الشاب — إنها كالليامة التى ضلت ...

إنها كزهرة نرجس يتلاعب بها الهواء ... ما أشبهها

بزهرة من فضة !

(تدخل سالوما)

صوت يوحنا — لقد أتى السيد ! أتى « ابن
الإنسان » فاختبأ القنطورس (أي السنور نصفه آدمي
ونصفه الآخر حيواني) في الأشجار ، وغادرتها بنات الماء
ورقدت تحت الشجر في الغابات
سالوما — من هذا الذي نطق صارخاً بهذه
الكلمات ؟

الجندى الثانى — إنه النبي أيتها الأميرة
سالوما — آه ! النبي ... أهو الذى يخافه الأمير ؟
الجندى الثانى — هذا أمر لا نعرفه ... إنه
النبي يوحنا

السورى الشاب — أريدن أن أطلب لك
هودجك أيتها الأميرة ؟ الجو جميل فى الحديقة
سالوما — إنه يقول عن أى أشياء فظيمة ،
أليس كذلك ؟

الجندى الثانى — إننا لانفهم مايقول يامولانى
سالوما — إنه يرميها بأشنع الأقوال
عبد — الأمير يامولانى يطلب منك راجياً أن
تمودى إلى الوليمة

سالوما — لن أجيب هذا الرجاء
السورى الشاب — عفواً أيتها الأميرة ...
قد يقع خطب إذا أصررت على رفض العودة
سلوما — هل النبي شيخ كبير ؟

السورى الشاب — أيتها الأميرة ، يحسن أن
تمودى ... أسألك الإذن فى أن أحبك إلى هناك
سالوما — النبي ... هل هو شيخ كبير ؟
الجندى الأول — كلا . إنه فى زهرة العمر
وميعه الصبا

الجندى الثانى — هذا أمر مجهول . يقول
بعض الناس إنه إلياس النبي

سالوما — لن أبقى . لا أستطيع البقاء . لماذا
ينظر إلى الأمير دائماً بمعنى أرعن فاجر تحت هدين
مضطربين ؟ غريب أن ينظر إليّ زوج أمى بهذه
العين ! لا أدري ماذا تعنى نظرتة هذه ... فى الواقع
نعم . أعرف معناها ومرماها

السورى الشاب — أتركت الوليمة أيتها الأميرة ؟
سالوما — الهواء هنا متعش ما أجمله ! آه ! هنا
أتنفس بعد ضيق ! فى الردهة يهود من أورشليم
يقتتلون جدالاً فى شأن طقوسهم السخيفة ، وبرارة
يشربون بلا انقطاع ويلقون بالنبيذ على أرض الردهة ،
ويونانيون من أهل أزمير قدموهوا عيونهم وزينوا
خدودهم بالأصباغ وجمدوا شعورهم وجعلوها جدائل
متفرقة ، ومصريون يستطيعون الصمت والزناة
السامية ، على أصابهم وشم وعلى أجسامهم عباءات
سمراء ، ورومانيون تصحبهم خشونتهم وجودنسيمهم
وكلماتهم الجافة الفليظة ! آه لشدما أكره الرومان !
إنهم من حشالة الناس ويتخذون لأنفسهم هيئة
المظاء !

السورى الشاب — أريدن الجلوس أيتها
الأميرة ؟

غلام هيرودية — لماذا تخاطبها ؟ لماذا تحدث فيها
بمعنيك ؟ أوه ! سيقع خطب لا محالة

سالوما — ما أجل أن يرى الإنسان القمر !
إنه يشبه الدرهم الأخاذ . كأنى به زهرة صغيرة من
الفضة ... القمر بارد نقي الإزار ... أعتقد تمام
الاعتقاد أنه كالفتاة العذراء ، له جمالها وطهرها . نعم
إنه عذراء لم تدنس نفسها ولم تستسلم قط للرجال
كالربات الأخريات

سالوما — ومن هو إلياس ؟

الجندى الثانى — نبي قديم من أنبياء هذه البلاد
عبد — أى جواب أحمله إلى الأمير يامولانى ؟
صوت يوحنا — ضربت عليك الذلة يا أرض
فلسطين ، فلن تتمتي أبداً لأن عصا الذى ضربك
قد كسرت وتخطمت . سيخرج من سلالة الثعبان
صل ، وما يولد منه سيلتهم الطير

سالوما — ما أغرب هذا الصوت ! إن شوقاً
ملحاً يدفعنى إلى مخاطبته

الجندى الأول — أخشى أن يكون هذا مستحيلاً
أيتها الأميرة . الأمير لا يريد أن يكلمه أحد ، متى
إنه حظر على الكاهن الأكبر التحدث إليه
سالوما — أريد أن أكله

الجندى الأول — مستحيل أيتها الأميرة

سالوما — أريد ذلك

السورى الشاب — يحمل بك أيتها الأميرة
أن تعودى إلى الوليمة

سالوما — أخرج النبي

الجندى الأول — لا تجرؤ

سالوما — (تدنو من الصهريج وتنتظر إلى داخله)

سجن ما أظلمه ! إنه لفظيع ، كما أعتقد ، أن يقيم
الانسان فى ثقب جاكك الظلمة مثل هذا ... إنه
كالقبر ... (إلى الجندى) ألم يصل إلى سمعكم ما قلت ؟
أخرجوه ، أريد أن أراه

الجندى الثانى — أسألك ضارعا أيتها الأميرة
ألا تطلبي إلينا ذلك

سالوما — إنكم تبطلون فى إنفاذ أمرى
الجندى الأول — أيتها الأميرة ، حياتنا ملك
لك ، ولكننا لا نستطيع إنفاذ ما تطلبن ... وفضلا

عن ذلك فانتا لسنا نحن الذين ينبغي أن توجهى
إليهم طلبك

سالوما — (تنظر إلى السورى الشاب) آه !

غلام هيرودية — أوه ! أى شئ سيحدث ؟
إنى مستيقن بأن مصيبة ستحدث

سالوما — (تدنو من السورى الشاب) ستفعل
ذلك من أجلى ، أليس كذلك ؟ ستفعله فى سبيلى .
أنسيت أنى أحسن معاملتك فى كل حين ؟ إذن
ستفعل ما أطلب إرضاء لى . أريد فقط أن أراه ،
هذا النبي العجيب . لقد كثر الكلام عنه ، وسمعت
الأمير يتحدث فى شأنه جملة مرات ، وأظن أنه
يخافه ويخشاه ... أوقن بأن الأمير يخشاه . هل
تخافه أنت أيضاً ؟

السورى الشاب — كلا أيتها الأميرة . إنى
لا أخاف أحداً . ولكن الأمير يحرم تحريماً قاطعاً
رفع غطاء هذا الصهريج

سالوما — ستفعل ما أريد ، وغدا حين أجتاز
يهودجى باب بائى الأصنام ، سأدع زهرة صغيرة
تسقط من يدي على الأرض ، زهرة صغيرة خضراء
يانعة ، هي لك

السورى الشاب — أيتها الأميرة ، لا أستطيع ،
لا أستطيع

سالوما — (يأسه) ستفعل ذلك فى سبيلى .
أنت مستيقن بأنك فاعل ذلك من أجلى ، وغدا
حين أسير يهودجى على جسر مشترى الأصنام
سأهدى إليك نظرة خلال الستائر الرقيقة . وقد
أبتسم لك أيتها الشاب . أنظر إلى ... آه ! أنت
مستيقن بأنك فاعل ما أطلب . تعرف ذلك جيداً ،
أليس كذلك ؟ ... أما أنا فأنى أعرف جيداً

السورى الشاب — (يشير إلى جندى ثالث)
أخرج النبي ... الأميرة سالوما تريد أن تراه
سالوما — آه :

غلام هيرودية — أوه ! ما أغرب شكل القمر !
كأنه يد ميتة تحاول أن تغلى نفسها بكفن !

السورى الشاب — عليه سمة الغرابة . كأنى به
أميرة صغيرة ، لها عينان من عنبر ... إنه يتسم
خلال السحب الرقيقة كأمية صغيرة

(يخرج النبي من الصبر . تنظر إليه سالوما وتراجع)
يوحنا — أين ذلك الذى امتلأت كأسه بكبائر

الاثم حتى فهقت ؟ أين ذلك الذى سيموت ذات
يوم أمام الشعب فى ثوب فضى ؟ قولوا له أن يأتى
حتى يستطيع أن يسمع صوت الذى صرخ فى
الصحارى وفى قصور الملوك

سالوما — من يعنى بقوله ؟

السورى الشاب — لا يستطيع إنسان أن
يعرف أيتها الأميرة

يوحنا — أين تلك التى رأت على الجدران
صور كلدانيين ملونة فاستقادت لشهوة عينيها ،
وأرسلت إلى بلادهم الرسل والسفراء ؟

سالوما — إنه فى شأن أى

السورى الشاب — كلا

سالوما — بلى ، انه عن أى يتكلم

يوحنا — أين تلك التى استسلمت لرؤساء الجند
الأشوريين الذين فى أوساطهم حمائل للسيوف بهيجة
وفوق رؤوسهم تيجان ذات ألوان متباينة ؟ أين تلك
التي استسلمت لشبان من المصريين أقوياء الأجسام
يلبسون ثياباً من كتان محلاة بالزمرد ويحملون
دروعاً من ذهب وخوداً من فضة ؟ قولوا لها أن

تنهض من فراش فجورها ، فراش وطاء المحرمات
حتى تستطيع أن تسمع صوت الذى يهيب طريق
السيد ، وحتى تندم على خطاياها وتكفر عن جرائمها
إنها لن تكفر أبداً ، وستظل غارقة فى الائم
والفواحش ، ولكن قولوا لها برغم ذلك أن تأتى
لأن السيد يحمل فى يده ميزانه .

سالوما — هذا فظيع ... فظيع .

السورى الشاب — أتوسل إليك أن تغادري
هذا المكان .

سالوما — العيان على الأخص مخوفتان ،
ما أظفهما ! كأنهما ثقبان أسودان تركتهما
مشاعل على دياجى بيضاء إنهما كالكهوف السوداء
التي تسكنها الأفاعى ، كهوف مصر السوداء التي
تجد منها الأفاعى ملجأ وملاذا ، ما أشبههما بيحيرات
سوداء ، قد بعثت فيها الاضطراب أقمار عجيبة
مستبهمة ! أنظن أنه سيتكلم بعد ذلك ؟

السورى الشاب — غادري هذا المكان أيتها

الأميرة ، رجائى إليك أن تعدلي عن البقاء هنا
سالوما — ما أشد هزاله ! إنه كتمثال نحيل
من العاج ... كأنى به خيال من الفضة . أعتقد أنه
فى طهره كالقمر . ما أشبهه بشمع من الفضة ؟ لابد
أن يكون جسده شديد البرودة كالعاج ... أريد
أن أراه من كذب .

السورى الشاب — أيتها الأميرة : أيتها الأميرة

يوحنا — من هذه المرأة التي تنظر إلى ؟ لا أريد
أن توجه إلى بصرها ... لماذا تحديق بعينيها
الذهبيتين بين جفونها الموجهة بلون الذهب ؟ إلى
لا أعرف من هي ، ولا أريد أن أعرف ، قولوا لها
أن تذهب ، فليست هي التي أريد أن أكلمها .

العرب ليست في مثل بياض جسمك ... لا الورود
في حديقة ملك العرب ولا أقدام الفجر التي ترقص
على أوراق الشجر ، ولا صدر القمر حين يرقد على
سطح البحر ... لا شيء في العالم يماثل جسمك في
بياضه ... دعني ألسه

يوحنا — إلى الورا ، يا بنت بابل ! إن الشر
لم يدخل العالم إلا بواسطة المرأة . لا تكلميني . لا أريد
أن أسمع إلى قولك ... إني لا أنصت إلا لأقوال السيد
سلوما — جسمك بشع . إنه كجسم المريض
بالجدام . إنه كجدار من الجص مرت به الصلال
والأفاعي ... كجدار من الجص اتخذت منه العقارب
أجحارا . إنه كقبر أبيض الجدران زاخر بأشياء
عفنة كريهة ... جسمك بغيض ما أبشعه ! شعرك
هو الذي يستهويني يا يوحنا ... شعرك كعناقيد من
عنب ، كعناقيد من عنب أسود فيها جمال وفيها سحر
مستبد ... إنه كأشجار الأرز اللبنانية الكبيرة التي
تبسط ظلها على السباع واللصوص الذين يريدون
الاختباء أثناء النهار ... الليالي الطويلة السوداء
المحرومة من القمر ، ليست في سواد شعرك ...
السكون النقيم في الغابات لا يماثل في سواده شعرك ...
ليس في العالم شيء في مثل سواد شعرك ... دعني
ألسه ...

يوحنا — إلى الورا ، يا بنت سلوم ! لا تاهسيني !
لا يجوز أن يدنس معبد السيد

سلوما — شعرك بشع . إنه مغطى بالوحل
والتراب ، كأنه إكليل من الشوك وضع على جبينك
كأنه ذنب حية سوداء يهتز حول عنقك . إني
لأحب شعرك ... تفرك هو الذي يستهويني ويملك
على حسي يا يوحنا . تفرك كشريط قرمزي على برج

سالوما — إني سالوما بنت هيرودية ، أميرة
يهودية .

يوحنا — إلى الورا ، يا بنت بابل ! لا تقتربي ممن
اختاره السيد . لقد ملأت أمك أرض الكروم
بالآثام ، وبلغت صرخة خطاياها آذان السماء
سالوما — تكلم يا يوحنا ، فإن صوتك أعلنى
السوري الشاب — مولاتي ! مولاتي ! مولاتي
سالوما — تكلم ... تكلم يا يوحنا وحدثني
عما ينبغي أن أفعل .

يوحنا — لا تقتربي مني يا بنت سدوم ولكن
ضمي على وجهك حجاباً وعلى رأسك تراباً ثم اذهبي
إلى الصحراء وابحني فيها عن « ابن الانسان »
(أي المسيح عليه السلام)

سالوما — من عساه يكون ابن الانسان ؟ أهو
جميل مثلك يا يوحنا ؟

يوحنا — إلى الورا ، إلى الورا ! إني أسمع
في القصر ملاك الموت يضرب بجناحيه الهواء
السوري الشاب — أيها الأميرة ، أتوسل
إليك أن تعودى إلى الوليمة

يوحنا — يا ملاك الله ماذا تفعل هنا بسلاحك
الرهيب ؟ عمن تبحث في هذا القصر الملوث ؟ ...
لم نحن بعد ساعة ذلك الذي سيموت في ثياب فضية
سالوما — يوحنا !

يوحنا — من المتكلم ؟

سالوما — يوحنا ! إني لشغوفة بجسمك !
جسمك أبيض كزنبقة المرج لم يقربها بشر . إنه
أبيض كالثلوج التي تستطيب الرقاد فوق الجبال ،
كالثلوج التي تهبط على جبال يهودية ثم تسقط في
الأودية على مهل ناصعة ... الورود في حديقة ملك

صغيرة من العطر وأقراطاً من الفضة ، والآن أراه
أماي قتيلاً آه ! ألم يتنبأ بوقوع مصيبة ؟ ! ولقد
توقعت حدوثها أيضاً ! عرفت أن القمر كان يبحث
عن ميت ، ولكني لم أدرك أنه كان يبحث عن
السوري الشاب . آه ! لماذا لم أخفه عن القمر ؟ لو
أخفيته في كهف لعجز القمر عن أن يراه !

الجندى الأول — أيتها الأميرة ، لقد قتل
رئيس الحرس الشاب نفسه منذ لحظة

سالوما — دعني أقبل ثغرك يا يوحنا

يوحنا — ألم تشعرى بالخوف يا بنت هيرودية ؟
ألم أقل إنى سمعت فى القصر ملائكة الموت يضرب
بجناحيه الهواء ؟ ألم يأت الملاك كما قلت ؟

سالوما — دعني أقبل ثغرك

يوحنا — يا بنت الزنا والفجور ، ليس فى
الوجود إلا رجل واحد يستطيع إنقاذك ، وهو

الذي حدثتك عنه . إذهبي وجدي فى البحث عنه .
إنه فى بحر الجليل على ظهر فلك يتحدث إلى

تلاميذه . إركبي على ساحل البحر وارفعي صوتك
منادية باسمه . وحين يلبى نداءك ، كما يفعل مع جميع

الذين ينادونه ، اسجدي عند قدميه واضرعى إليه
أن يغفر لك خطاياك

سالوما — دعني أقبل ثغرك

يوحنا — عليك اللعنة يا بنت أم تستحل
المحرمات ... عليك اللعنة !

سالوما — سأقبل ثغرك يا يوحنا

يوحنا — لا أريد أن أراك . لن أنظر إليك .
إنك ملمونة ، ملمونة ياسالوما !

(يعود إلى الصهريج)

سالوما — لأقبلن ثغرك يا يوحنا ... لأقبلنه

من العاج . إنه كعبة رمان شقت بسكين من العاج .
الجلنار الذى ينبت يانماً فى حدائق « نير » الغناء
أشد حمرة من الورود ولكنه لا يبلغ فى لونه ثغرك .
الصرخات الحمراء ، صرخات الطبول التى تعلن قدوم
الملوك وتبعث الرعب فى قلوب الأعداء ، أقل حمرة
من ثغرك . إنه أشد حمرة من أقدام الذين يهرسون
النبية فى المعاصر . إنه أكثر حمرة من أرجل الليمام
الذى يسكن المخابد وتغذية القسس . إنه أكثر حمرة
من أقدام الإنسان العائد من غابة موحشة بعد أن
قتل فيها أسداً ورأى غوراً فى لون الذهب . ثغرك
كفصن من المرجان يحده الصيادون فى غبش البحر
ويحفظونه هدية للملوك ! أنه كقوس ملك الفرس ،
عليه نقوش قرمزية وله قرنان من المرجان فى
طرفيه ... لاشئ ، فى الدنيا يبلغ فى حمرة ثغرك ...
دعني أقبله

يوحنا — كلا يا بنت بابل ! يا بنت سدوم ! لن
يحصل ذلك أبداً !

سالوما — سأقبل ثغرك يا يوحنا ... سأقبله

السوري الشاب — أيتها الأميرة ، ياطاقة من
الزهر ، يا عمامة الليمام ، لا تنظري إلى هذا الرجل !

لا تقولى له مثل هذه الأشياء ! يؤلنى سماعها جد
الألم ! أيتها الأميرة ، أيتها الأميرة ، لا تنطقى بمثل

هذه الأشياء

سالوما — سأقبل ثغرك يا يوحنا

السوري الشاب — آه !

(يقتل نفسه ويسقط على الأرض بين سالوما ويوحنا)

غلام هيرودية — قتل السوري الشاب نفسه !
قضى على نفسه رئيس الحرس الشاب ! سفح دمه

الرجل الذى كان لى صديقاً ! لقد أهديت إليه علبة

كامرأة لعبت برأسها الحجر ! انه يشبه امرأة محتاجة
الحس مضطربة الأعصاب ، أليس كذلك ؟

هيرودية — كلا . القمر يشبه القمر ، هذا
كل شيء ، ... فلندخل ... ليس لديك من عمل هنا
هيرودس — سأبقى . يا غلام ، ضع بعضاً من
الطنافس هنا ، وأشعل المشاعل ثم أحضر الموائد
العاجية والفضية . الهواء هنا عذب جميل ،
وسأشرب نبيذاً مرة أخرى مع ضيوفي لأن سفراء
قيصر يستحقون كل حفاوة وإجلال

هيرودية — ليس من أجليهم تريد البقاء في
هذا المكان

هيرودس — نعم الهواء عذب جميل . تعالي
يا هيرودية ، فإني ضيوفنا في انتظارنا ... آه !
انزلت قدمي ! انزلت على الدم ! هذا نذير شر !
نذير شر مستطير ! لماذا أجد هنا دماً ؟ وهذه الجثة ؟
لمن هي ؟ أتظنون أنني كمك مصر الذي لا يقيم ولية
من غير أن يعرض جثة على ضيوفه ؟ تكلموا ، من
عساه يكون صاحب هذه الجثة ؟ لا أريد أن أراها
الجندى الأول — إنه رئيسنا يا مولاي الشاب
السوري الذي رفعته إلى هذه المكانة منذ ثلاثة
أيام فقط .

هيرودس — لم يصدر عني أي أمر بقتله .
الجندى الثاني — قتل نفسه يا مولاي
هيرودس — لماذا ؟ قد جعلته رئيساً !
الجندى الثاني — لا ندرى يا مولاي . ولكنه
سفك دمه بيده .

هيرودس — هذا عمل يبدو غريباً . كنت
أظن أن حكماء الرومان فقط هم الذين يقتلون أنفسهم
بأيديهم ، أليس كذلك يا تيجالان أن الحكماء في
روما يقتلون أنفسهم ؟

الجندى الأول — ينبغي نقل الجثة إلى مكان
آخر . الأمير لا يجب أن يرى الجثث ... لا يجب
أن يرى إلا جثث الذين يقتلهم بيده

غلام هيرودية — كان لي أخاً وأعز على من
أخ . لقد أعطيته علبة صغيرة تشتمل على أنواع من
العطر ، وخاتماً من عقيق كان يحمله دائماً في
أصبعه ... كنا نستربض في الماء على شاطئ
النهر بين أشجار اللوز ، وكان يتحدثني كثيراً عن
بلاده في صوت منخفض كمادته في كل حين . آه !
رنين صوته كان يشبه صوت الناي ، وكان شديد
الكاف أيضاً باطالة النظر إلى صورته في صفحة
النهر ، وكثيراً ما أخذت عليه هذا الكاف

الجندى الثاني — أنت محق . ينبغي إخفاء
الجثة حتى لا يراها الأمير

الجندى الأول — لن يأتي الأمير ... لن
يخرج إلى الشرف ... في نفسه من النبي خوف
شديد

(يدخل هيرودس وهيرودية وجميع أفراد البطالة)

هيرودس — أين سالوما ؟ أين الأميرة ؟ لماذا
لم تعد إلى الوليمة كما طلبت منها ؟ آه ! ها هي ذى !
هيرودية — ينبغي ألا تنظر إليها . إنك تحرق
فيها دائماً :

هيرودس — ما أغرب شكل القمر هذا
الساء ! ألا ترين أنه غريب إلى حد بعيد ؟ لكأنه
امرأة مضطربة الأعصاب تبحث عن عشاق في كل
مكان ! إنه غار أيضاً لا يستره شيء . السحب تحاول
أن تلقى عليه من نفسها رداء ، ولكنه يرفض ويأبى
وهو يهتز خلال السحب كامرأة أخذتها نشوة الخمر ...
أعتقد أنه يبحث عن عشاق ... ألا ترين أنه يهتز

تيجالان - بعضهم يفعل ذلك ، وهم الرواقيون
إنهم قوم فيهم غلظة وخشونة ، إلى شدوذ وسخف
كبير ... إني لأجدهم ذوى سخف شديد .
هيرودس - وأنا أيضاً ، من السخف أن يقتل
الانسان نفسه .

تيجالان - الناس في روما يسخرون منهم
ويضحكون ، وقد وضع الإمبراطور في شأنهم شعراً
لاذع التهمك يرويه الناس في كل مكان .

هيرودس - آه ! وضع في شأنهم شعراً لاذع
التهمك ؟ قيصر رجل عظيم يستدر غاية الإعجاب .
إنه قادر على كل شيء ... غريب أن يقتل السورى
الشاب نفسه . ما أشد أسفى ! نعم ، آسف لموته جد
الأسف ، لأنه كان جيلاً ... كان بديع التكوين
رائع القسمات . وكان له عينان ناعستان كبيرتان
وأذكر أنى رأيت ينظر إلى سالوما بطرف ناعس كبير ،
حقاً إني أجد أنه أطال إليها النظر .

هيرودية - من الناس غيره من يطيلون إليها
النظر .

هيرودس - كان أبوه ملكاً فطردته من بلاده
وكانت أمه ملكة فجعلت منها يا هيرودية جارية ذليلة
وكذلك كان بيننا كضيف . ومن أجل هذا جعلته
رئيساً للحرس . آسف لموته جد الأسف ... ولكن
لماذا تركتم الجثة في هذا المكان ؟ ينبغي نقلها إلى
جهة أخرى . لا أريد أن أراها ... احملوها ...
(تحمل الجثة) الجو بارد هنا ، والرياح شديدة . ألا
ترين أن المكان كثير الرياح ؟

هيرودية - كلا ليس في المكان رياح .
هيرودس - بلى ، الحق ما أقول ... أسمع في
الجو صوتاً كصفق أجنحة ، كصفق أجنحة هائلة
ألا تسمعين ؟

هيرودية - لا أسمع شيئاً .
هيرودس - لم أعد أسمعه ، ولكنى سمعته .
كان صوت الهواء من غير شك . لقد سكبت ...
ولكن لا ... إني أسمعه مرة أخرى ... ألا تسمعين ؟
إنه حقاً صوت أجنحة تضرب الهواء

هيرودية - أقول لك لا حقيقة لما تتوهم .
أنت مريض . فلندخل

هيرودس - لست مريضاً . ابنتك هى
الريضة ... عليها سمة المرض . لم أرها قط مصفرة
إلى هذا الحد

هيرودية - قلت لك لا تنظر إليها
هيرودس - صبروا التبيذ (يحضر الخدم نبيذاً)

سالوما ، تعالى واشربى معى قليلاً من التبيذ . عندى
نبيذ عذب لذيد الطعم ، أرسله إلى قيصر نفسه .
اغمسى في الكأس شفتيك الصغيرتين القرمزيتين
ثم دعينى أفرغها في جوفى حتى التمالة

سالوما - ليس بى ظمأ أيها الأمير
هيرودس - أتسمعين كيف ترد على ابنتك ؟
هيرودية - أجد أنها على حق . لماذا تنظر
إليها دائماً ؟

هيرودس - أحضروا ألوان الفاكهة
(يحضر الخدم الفاكهة) تعالى كللى معى فاكهة ، من أحب
الأشياء إلى نفسى أن أرى في الفاكهة أثر أسنانك
الصغيرة . أقضى جزءاً صغيراً من هذه الفاكهة ،
وما يتبقى منها سألتهمه التهاماً

سالوما - لا أشعر بالجوع أيها الأمير
هيرودس - (إلى هيرودية) أنظري كيف ربيت
ابنتك !
هيرودية - ابنتى وأنا من سلالة ملكية . أما

أنت فإن جدك كان يرى الإبل ! وكان فضلاً عن ذلك لصاً كما تعلم !

هيروودس — تكذابين !

هيروودية — تعرف جيداً أنى قلت الحقيقة

هيروودس — سالوما ، تعالى واجلسى على مقربة

منى . سأعطيك عرش أمك

سالوما — لست متعبة أيها الأمير

هيروودية — إنك ترى جيداً رأيها فيك

هيروودس — أحضروا ... ماذا أريد ؟ لأدري

آه ! آه ! أذكر ...

صوت يوحنا — حان الوقت ! يقول السيد

لقد وقع ما تنبأت به . هاهوذا اليوم الذى تكلمت عنه

هيروودية — أسكتوه . لا أريد أن أسمع صوته .

هذا الرجل يقذفنى دائماً بالسباب

هيروودس — لم يقل شيئاً ضدك . إنه نبي عظيم

هيروودية — لا أؤمن بالأنبياء . هل يستطيع

إنسان أن يعلم الغيب ؟ هذا أمر لا يعلمه أحد . إنه

يكيّل الشنائم لى فى كل حين ، ولكنى أعتقد أنك

تخافه ... أعرف جيداً أنه يبعث فى نفسك الخوف

هيروودس — إني لا أخافه ولا أخاف أحداً

فى الحياة

هيروودية — بلى إنك تخافه . وإذا كنت

لا تخافه فلماذا لا تسلمه لليهود الذى مضى عليهم ستة

أشهر وهم يلحون فى طلبه منك ؟

يهودى — فى الحق يامولاى ، يحسن أن

تسلمه إلينا

هيروودس — كف عن الكلام فى هذا الموضوع

فقد أعطيتك جوابى قبل الآن ، وهو لا يتغير ،

لا أريد أن أسلمه إليكم . إنه رجل رأى الله

يهودى — هذا أمر مستحيل لا يثبت عليه

العقل من بعد إلياس النبي ، لم ير الله أحد . إنه آخر

إنسان رأى الله . فى وقتنا هذا لا يظهر الله نفسه ،

إنه يستخفى ، ومن أجل ذلك تتوالى على البلاد

المصائب والملمات

يهودى آخر — فى الواقع لا يدري أحد أراى

النبي إلياس الله حقاً أم لا ؟ . إنه على الأرجح رأى

ظل الله فقط

يهودى ثالث — الله لا يستخفى مطلقاً . إنه

يظهر نفسه دائماً فى كل شيء . الله فى الشروق

الخير على السواء

يهودى رابع — بنبني ألا تقول ذلك . هذه

فكرة شديدة الخطر ، فكرة جاءت من مدارس

الإسكندرية حيث تعلم الفلسفة الإغريقية ...

والأغريق قوم ذوو رقة ، حتى إنهم يعرضون عن

الختان وينفرون منه

يهودى خامس — الإنسان عاجز عن أن يعرف

كيف يعمل الله ويدبر لأن أساليبه شديدة الغموض

قد يكون ما نسميه شراً هو الخير ، وما نسميه خيراً

هو الشر . لا يستطيع الإنسان أن يعرف شيئاً ؛

ومن الضروري الذى لا مفر منه أن نخضع لكل

شيء . الله قوى إلى أبعد حد ، وهو يحطم الضعفاء

والأقوياء فى وقت واحد . إنه لا يهتم لأحد مطلقاً

اليهودى الأول — هذه حقيقة لا ريب فيها .

الله جبار . إنه يسحق الضعفاء والأقوياء كما يسحق

القمح بين شقي الرحى ، ولكن هذا الرجل لم ير الله ؛

لم يره أحد من بعد إلياس النبي

هيروودية — أطلب إليهم أن يكفوا عن الحديث ؛

إنهم يغمزون على الملل

هيرودس — ولكنى سمعت بعض الناس يقولون إن يوحنا نفسه هو نبيكم إلياس
يهودى — هذا لا يمكن أن يكون . لقد مضى
على إلياس النبي أكثر من ثلثمائة سنة
هيرودس — بعض الناس يقولون إنه إلياس
النبي ...

ناصرى — (نسبة إلى الناصرة) أعتقد أنه
إلياس النبي
يهودى — كلا

صوت يوحنا — جاء اليوم ، يوم السيد ، وإني
لأسمع فوق الجبال وقع قدمى من سيكون متقدّم العالم
هيرودس — ما معنى هذا ؟ متقدّم العالم ؟
تيجالان — هذا لقب يتخذه قيصر لنفسه
هيرودس — ولكن قيصر ان يأتى إلى يهودية .
تسلمت بالأمس رسائل من روما ، وليس فيها ما يدل
على عزيم قيصر . وأنت يا تيجالان لقد كنت فى
روما ومكثت بها الشتاء كله ، ألم تسمع شيئاً عن
هذا الأمر ؟

تيجالان — حقاً لم أسمع شيئاً أيها الأمير . إنى
أفسر اللقب فقط ، إنه أحد ألقاب قيصر
هيرودس — إنه لا يستطيع الحجب . قيصر
مصاب بداء النقرس ، ويقال إن له ساقى فىل نتيجة
المرض ، فكيف يقوى على السفر ؟ يضاف إلى هذا
السبب أسباب أخرى مآثاها أعباء الدولة وسياساتها
والمعروف أن من يغادر روما ويتغيب عنها يفقدها .
لن يأتى قيصر ولكنه صاحب الأمر على كل حال ،
سيأتى إذا شاء ، ولكن يغلب على ظنى أنه لن يأتى
الناصرى — ليس عن قيصر تكلم النبي ، أيها
الأمير

هيرودس — ليس عن قيصر ؟
الناصرى — كلا أيها الأمير
هيرودس — عمن تكلم إذن ؟
الناصرى — عن المسيح الذى ظهر
يهودى — لم يظهر المسيح
الناصرى — جاء المسيح ، وهو يأتى بالمعجزات
فى كل مكان

هيرودية — أوه ! أوه ! المعجزات ! إنى لا
أؤمن بالمعجزات . لقد رأيت منها أكثر مما ينبغى !
(إلى غلامها) مروحتى يا غلام

الناصرى — هذا الرجل يأتى بالمعجزات
الحقيقية ، فهو مثلاً قد أحال الماء إلى نبيذ فى عرس
أقيم بمدينة صغيرة من مدن الجليل . وقد حمل إلى
هذا الخبر قوم رأوا بأعينهم ما حدث فى ذلك العرس
ثم رأى أيضاً مريضين بالجذام جالسين أمام باب
« كفر ناحوم » فلمسهما بيده فزال عنهما المرض
ناصرى آخر — كلا ، الشخصان اللذان
شفاهما فى كفر ناحوم لم يكونا مريضين بالجذام ،
ولكنهما كانا ضريّين

الناصرى الأول — أخطأت الصواب . كانا
مجدومين ، وقد رد البصر أيضاً على كثير من العمى ،
ورؤى على جبل يتحدث إلى ملائكة

سدوقى — ليس للملائكة وجود
فريسي — الملائكة كائنة ، ولكن لا أعتقد
أن هذا الرجل يتحدث إليها
الناصرى الأول — رآه كثير من السابلة
يتحدث إلى ملائكة

سدوقى — ليس إلى ملائكة
هيرودية — ما أشد ضيق هؤلاء الناس ! أمهم

إلى قدم من أورشليم ، ولم يسمع عنه حديث منذ شهرين .

هيرودس — الخلاصة أن هذا الجدل ليس بذى شأن . ولكن ينبغي العثور على هذا الرجل وإخباره من قبل أني أحرم عليه إحياء الموتى . إحالة الماء إلى نبيذ وشفاء المجذومين والعمى ، هذه أمور يستطيع أن يقوم بها إذا شاء . وفي الحق أن شفاء المجذومين عمل كله خير ، ولكن لا أسمح له أن يحيى الموتى ... فظليح أن تعود الموتى إلى الحياة !

صوت يوحنا — المستهتر اللئيم : آه ! البنى آه ! بنت بابل ذات العينين الذهبيتين والجفون الموهبة بلون الذهب ! هذا ما يقول السيد . أثيروا عليها عدداً كبيراً من الناس . فليرجعها الشعب بالأحجار هيرودية — أسكتوه !

صوت يوحنا — فليطعنوا رؤساء الجند بسيوفهم وليسحقوها تحت النعال .

هيرودية — هذه بذاة لا تحتمل ! صوت يوحنا — كذلك سأخو من الأرض الجرائم ، وستعلم النساء جميعاً ألا تحاكي آثام هذه المرأة .

هيرودية — أسمع أنت إلى ما بقذفنى به ؟ وهل تتركه يسب زوجك ؟

هيرودس — ولكنه لم ينطق باسمك . هيرودية — وما قيمة ذلك ؟ إنك تعرف جيداً أن سبابه موجه إلى ، وأنا زوجك أنيس كذلك ؟ هيرودس — أنت زوجى يا هيرودية العزيزة ، وقد بدأت سلسلة حياتك بأن كنت زوج أخى هيرودية — أنت الذى اقتلعتنى من بين ذراعيه اقتلاعاً .

أغبياء كالهاشم ! لا فرق بينهم وبين الأنعام ! (إلى غلامها) أين مروحى ؟ (يعطيها الغلام المروحة) أنت ذاهل تحلم ، وهذا لا يجوز . الحالمون مرضى يا غلام (تضربه بالمروحة فى رقبته)

الناصرى الآخر — وهناك أيضاً معجزة فتاة يروس

الناصرى الأول — نعم هذه حقيقة لا يمكن إنكارها

هيرودية — الجند يستبد بهؤلاء الناس ! لقد أطلوا النظر إلى القمر . قل لهم أن يكفوا عن الثثرة هيرودس — وما هى معجزة فتاة يروس ؟

الناصرى الأول — كانت ميتة فأحيها هيرودس — هل يحيى الموتى ؟

الناصرى الأول — نعم أيها الأمير ، إنه يحيى الموتى .

هيرودس — لا أريد أن يفعل ذلك . أحرم عليه هذا العمل . لا أيسح لأحد أن يحيى الموتى . ينبغي البحث عن هذا الرجل وإخباره أنى لا أسمح له أن يحيى الموتى . أين هو الآن ؟

الناصرى الآخر — إنه فى كل مكان أيها الأمير ولكن من العسير العثور عليه .

الناصرى الأول — يقال إنه الآن فى السامرة يهودى — من الجلي أنه ليس باليسع إذا كان فى السامرة ، لا يمكن أن يأتى المسيح للسامريين لأن عليهم اللعنة ، إنهم لا يهدون إلى المعبد القرايين الناصرى الآخر — غادر السامرة منذ أيام ، واعتقضى الشخصى أنه الآن فى ربض من أرباض أورشليم .

الناصرى الأول — كلا . إنه ليس حيث تقول

هيرودس — في الحق أنى كنت الأقوى ...
ولكن دعينا من هذا الموضوع ، لا أريد أن أطرقه
ومن أجله نطق النبي بكلمات هائلة ، وقد أحدث
من أجله مصيبة . فلتجنب الحديث في هذا الشأن
يا هيرودية النبيلة ، لقد نسيتنا ضيوفنا ، صبي لي التبيذ
يا أغبر الناس على . املى الأقداح الكبيرة الفضية
والزجاجية بالتبيذ . سأشرب نخب قيصر وصحته .
هنا فئة من الرومان ، وينبغى أن نشرب نخب صحة
قيصر .

الجميع — قيصر ! قيصر !

هيرودس — إنك لا تلاحظين مبلغ اصفرار ابتك
هيرودية — وما ذا يهمك ؟
هيرودس — لم أرها قط مصفرة إلى هذا الحد
هيرودية — ينبغى ألا تنظر إليها

صوت يوحنا — في ذلك اليوم ، ستصبح
الشمس سوداء ككيس من شعر فاحم ، والقمر
أحمر كالدم ، وستسقط نجوم السماء على الأرض كما
يسقط التين الأخضر من الشجرة ، ويملك الرعب
قلوب الملوك

هيرودية — آه : آه : ما أشد شوقى إلى رؤية
ذلك اليوم الذى يتحدث عنه ، حين يصبح القمر
كالدم وتسقط النجوم على الأرض كالتين الأخضر !
هذا النبي يتكلم كرجل ثمل ... ولكنى لا أستطيع
احتمال صوته . إنى أكره صوته وأمقته . مره
بالسكوت

هيرودس — كلا . إنى لم أفهم ما قال ، ولكن
ربما يكون قوله كاشفاً عن الغيب

هيرودية — لا أؤمن بهذا الهراء الذى يسمونه
كشفاً عن الغيب . إنه يتكلم كرجل لعبت بعقله الخمر

هيرودس — ربما يكون ثملاً بخمر الله
هيرودية — ما نوع خمر الله هذا ؟ من أى
كرم استخرجت ؟ فى أى معصرة توجد ؟
هيرودس — (نظره غالى سالوما لا يفارقها)
تيجالان ، حينما كنت فى روما أخيراً ألم يتحدث
إليك الامبراطور فى شأن ... ؟
تيجالان — فى أى شأن أيها الأمير ؟
هيرودس — فى أى شأن ؟ آه ! لقد وجهت
إليك سؤالاً ... أليس كذلك ؟ نسيت ما كنت
أريد معرفته

هيرودية — ما تزال تنظر إلى ابنتى . لا يجوز
أن تنظر إليها . سبق أن قلت لك ذلك
هيرودس — إنك لا تقولين شيئاً آخر
هيرودية — وأكرر ما أقول
هيرودس — وإصلاح العبد الذى كثر الحديث
عنه ؟ هل فى النية إنقاذ شىء ؟ يقال إن برقع المحراب
قد فقد ، أليس كذلك ؟
هيرودية — أنت الذى أخذه . مالى أراك ذاهلاً
مضطرباً فى سبيل الحديث ؟! ألا أريد البقاء هنا ...
هلم ندخل

هيرودس — سالوما أرقصى أمام عيني إرضاء لى
هيرودية — لا أريد أن ترقص ابنتى
سالوما — لا أشعر بأقل ميل إلى الرقص أيها
الأمير

هيرودس — سالوما يا بنت هيرودية ، أرقصى
إرضاء لى

هيرودية — دعها ولا تكدر هدوءها
هيرودس — آمرك أن ترقصى يا سالوما
سالوما — لن أرقص أيها الأمير

هيرودية — (ضاحكة) أرأيت كيف تطيعك ؟
 هيروودس — وماذا يهمني إن رقصت أو رفضت ؟
 هذا أمر لا قيمة له عندي . إني سعيد في هذا المساء ..
 سعيد إلى حد كبير ... لم أكن قط سعيداً إلى مثل
 هذه الدرجة

الجندي الأول — يبدو الا ككتاب على الأمير
 ألا ترى أنه غير مبتهج ؟

الجندي الثاني — عليه أمارات الهم والا ككتاب
 هيروودس — ولماذا لا أكون سعيداً ؟ قيصر ،
 وهو سيد العالم ، سيد كل شيء ، يحبني كثيراً .
 وقد أرسل إلي في الأيام الأخيرة هدايا عظيمة القيمة
 ووعدني فضلاً عن ذلك بأن يدعو إلى روما ملك
 كابادوس عدوي الألد . ربما يصلبه في روما .
 قيصر يستطيع أن يفعل كل ما يريد . إنه سيد العالم
 بلا جدال . من هذا ترون أن لي الحق في أن أكون
 سعيداً . لا شيء في العالم يستطيع أن يكدر سروري
 أو يفسد علي ابتهاجي

صوت يوحنا — سيكون جالساً على عرشه في
 ثياب أرجوانية وقرصية ، وسيحمل في يده إناء
 من ذهب مملوء بضروب تجديفه . سيضربه ملاك
 السيد ، وسيكون للديدان طعاماً

هيرودية — أسمعت لنا يقول عنك ؟ يقول
 إنك ستكون طعاماً للديدان

هيروودس — لم يتكلم عني . إنه لا ينطق بشيء
 ضدي ألبتة . إنه يعني بقوله ملك كابادوس عدوي ،
 وهو الذي سيكون طعاماً للديدان ، ولست أنا أمير
 يهودية . لم يقل النبي شيئاً ضدي قط ، سوى أنني
 أخطأت بالزواج من امرأة أخي . ربما يكون على
 حق . والحقيقة التي لا تقبل الشك أنك عاقر

هيرودية — عاقر ! وتقول هذا ، أنت الذي
 لا يكف عن النظر إلى ابنتي ، أنت الذي أراد أن
 ترقص ابنتي ابتغاء سروره ولذته ؟ من السخف أن
 تقول هذا . لي عقب تراه أمام عينيك ، أما أنت فلم
 تعقب قط ، حتى ولا من أجدي جواريك ، أنت
 المصاب بالعمى ولست أنا

هيروودس — أسكتي . أقول إنك عاقر . لم
 تلدي لي ولداً ، ويقول النبي إن زواجنا ليس زواجا
 صحيحاً . يقول إنه زواج محرم ، زواج سينتج الوليات
 والمصاب ... أخشى أن يكون على حق فيما يقول .
 أعتقد أنه على حق . ولكن ليس هذا وقت الكلام
 في مثل هذه الأشياء . أريد أن أكون سعيداً في
 هذه اللحظة . وفي الواقع أني سعيد ، سعيد إلى أبعد
 حدود السعادة . لا شيء يعوزني

هيرودية — يسرني أن أراك صافي المزاج في
 هذا المساء . ليس من طبعك هذا المزاج الجميل .
 ولكن الليل قد أمعن في سبيله ، فهلم ندخل .
 أنسيت أننا سنخرج جميعاً إلى الصيد عند شروق
 الشمس ؟ ينبغي الاحتفاء بسفراء قيصر جهد
 المستطاع ، أليس كذلك ؟

الجندي الثاني — ما أشد اكتاب الأمير !
 الجندي الأول — نعم إنه مكتئب

هيروودس — سالوما ، سالوما ، أرقصي أمام
 عيني . أضرع إليك أن ترقصي . إني حزين هذا
 المساء . نعم حزين جداً هذا المساء . لما وطئت هذا
 المكان انزلت قدمي في الدم ، وهذا نذير شر .
 وسمعت ، وأنا واثق بأنني سمعت في الجو صفق أجنحة
 هائلة ، لا أدري ما معنى ما سمعت ... إني حزين هذا
 المساء ، ومن أجل ذلك أريد أن ترقصي أمام عيني

على النقيض من ذلك شديد الحرارة . أختنق من شدة الحر . صبي على يدي ماء . أعطني ثلجاً آكله ، حلّ عباتي . أسرع ، أسرع ، حلّ عباتي ... كلا ، دعها كما هي . إنه تاجي الذي يؤلني ، تاج الورد هذا . لكان هذه الورد قد خلقت من نار . إنها أحرقت جبيني (ينزع التاج من رأسه ويلقه على المائدة) آه ! الآن أنفّس . ما أشد حمرة هذه الورد ! كأنها نقط من الدم على غطاء المائدة الأبيض . ليس هذا شيئاً مذكوراً ، ينبغي ألا يرى الانسان رموزاً في كل شيء يقع عليه بصره حتى لاتكون الحياة مستحيلة الاحتمال . الأفضل أن يقال إن نقط الدم جميلة كالورد . أفضل كثيراً أن يقال ذلك . ولكن دعونا من هذا الموضوع ... الآن ، إني سعيد إلى أقصى حد . لي الحق في أن أكون سعيداً أليس كذلك ؟ سترقص ابنتك إرضاء لي . سترقصين لي ياسالوما ، أفي ذلك شك ؟ لقد وعدت بأن ترقصي لي

هيرودية — لا أريد أن ترقص

سالوما — سأرقص لك أيها الأمير

هيرودس — أسمعني إلى قول ابنتك ؟

سترقص لي . أنت على صواب ياسالوما في إجابة طلبي والرقص أمام عيني . وفي نهاية الرقص لاتنسى أن تسأليني كل ماتصوبو إليه نفسك . كل ما ترغين فيه ، سأعطيك إياه ، ولو كان نصف ملكي . لقد أقسمت ، أليس كذلك ؟

سالوما — أقسمت إلى أيها الأمير

هيرودس — ولم أخلف قط وعدي . لست من هؤلاء الذين ينقضون كلماتهم ويخلون بعهودهم . لا أعرف كيف أكذب . إني عبد كلمتي ، وهي كلمة

أرقصي إرضاء لي . سالوما ، أضرع إليك . إذا رقصت لي ، فإن في استطاعتك أن تسأليني كل ما ترغب فيه نفسك ، وسأعطيك كل ماتطلبين ، ولو كان نصف ملكي

سالوما — (تنهش) ستعطيني كل ما أطلب

أيها الأمير ؟

هيرودية — لا رقصي يا ابنتي

هيرودس — كل شيء ، ولو طلبت نصف ملكي

سالوما — أقسم أيها الأمير ؟

هيرودس — أقسم ياسالوما

هيرودية — يا ابنتي لا ترقصي

سالوما — بأي شيء تقسم أيها الأمير ؟

هيرودس — بحياتي وتاجي وآلهتي ، سأعطيك

كل ماتطلبين ولو كان نصف ملكي ، إذا رقصت لي أوه ! سالوما ! سالوما ! أسعديني بالرقص أمام عيني

سالوما — لقد أقسمت أيها الأمير

هيرودس — أقسمت ياسالوما

سالوما — كل ما أطلب ولو كان نصف ملكك ؟

هيرودية — لا ترقصي يا ابنتي

هيرودس — ولو كان نصف ملكي . ستكونين

ملكة رائعة الجمال خلافة النظر إذا سرك أن تطلبي

نصف ملكي . ألا ترين ياهيرودية أنها تكون رائعة

الجمال إذا غدت ملكة ؟ آه ! الجو بارد هنا ! الجو

شديد البرودة ، وأسمع ... لماذا أسمع في الجو صفق

أجنحة ؟ أوه ! يخيل إلي أن طائراً هائلاً أسود

اللون يحلق فوق الشرف لماذا لا أستطيع رؤية

هذا الطائر ؟ صفق جناحيه رهيب مخيف ، والهواء

الذي يأتي من جناحيه رهيب مرعب . إنه هواء

بارد ... ولكن لا ... ليس الجو بارداً ، بل هو

كان على حق للمرة الأولى في حياته . ملوك الأرض
يستولى عليهم الرعب ... يحسن أن ندخل . أنت
مريض ، وسيقال لأهل روما إنك مجنون ...
هلم ندخل

صوت يوحنا — من هذا المتحدر من عيساف
ابن إسحق القادم من بصرى (بلد بالشام كانت تحت
حكم الرومان) في ثوبه الأرجواني ، المشرق الطلعة في
جميل ثيابه ؟ من هذا الذي عثى في قوة هائلة أخاذه ؟
لماذا ثيابك ذات ألوان قرمزية ؟

هيرودية — هلم ندخل . صوت هذا الرجل
يهيج أعصابي ويبعث الضيق في صدري . لا أريد
أن ترقص ابنتي وهو يصرخ على هذه الصورة ، لا
أريد أن ترقص ابنتي وأنت تنظر إليها هكذا
هيروودس — لا تنهضي يا زوجي ، يا مليكتي ،
فلن يكون لإصرارك أية ثمرة . لن أبرح مكاني حتى
ترقص ابنتك . أرقصي يا سالوما ، أسعديني بالرقص
كما وعدت

هيرودية — لا ترقصي يا ابنتي

سالوما — إليك الرقص أيها الأمير

(ترقص سالوما رقصة البراقع السبعة)

هيروودس — آه ! رقص نغم رائع ! إنك ترين
أن ابنتك قد رقصت لي . اقتربي يا سالوما ! اقتربي
حتى أستطيع أن أعطيك أجر ما فعلت . إني كريم
مع الراقصات إلى حد كبير . وسأعطيك من الأجر
ما يرضيك . سأعطيك كل ما تطلين . ماذا تريدين ؟
تكلمي

سالوما — (راكعة) أريد أن يقدم إلي الآن

في طست من الفضة ...

هيروودس — (ضاحكا) في طست من الفضة ؟

ملك . ملك كبادوس يكذب دائماً ، ولكنه ليس
ملكاً حقاً . إنه جبان ضعيف الخلق ، ودليلي على
ما أقول أن لي عنده مالا لا يريد أن يرى منه
ذمته ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل أضمن في الصفاقة
وأهان سفرائي ونطق بأقوال جارحة مريرة . ولكن
قيصر سيصلبه في روما حين يذهب إليها الجبان .
إني واثق بأنه سيصلبه ... إيه ! سالوما ، أفي انتظار
شيء أنت ؟

سالوما — أنتظر جوارى يحضرن إليّ الطيب
والبراقع السبعة ، ويخلعن نعلي (الجوارى يحضرن
الطيب والبراقع السبعة ويخلعن نعلي سالوما)

هيروودس — آه ! سترقصين عارية القدمين ؟
هذا حسن ، جميل . ستكون قدمك كيامتين ناصعتي
البياض . إنهما أشبه شيء بهرتين صغيرتين ناصعتي
البياض ترقصان على غصن شجرة ... آه ! لا ...
سترقص على الدم ! على الأرض دم . لا أريد أن
ترقص في الدم . إنها لو فعلت لكان ذلك نذير
شر وشؤم

هيرودية — وماذا يهمك من رقصها على الدم ؟

لقد سرت أنت فيه ولوئت به نعليك

هيروودس — وماذا عليّ من ذلك ؟ : آه !

أنظري إلى القمر ! لقد صار أحمر كالدم ، آه ! النبي
تنبأ بذلك . قال إن القمر سيصير أحمر كالدم ، أليس
كذلك ؟ لقد سمعتم إلى قوله جميعاً . صار القمر أحمر
كالدم ، ألا ترونه ؟

هيرودية — أراه جيداً ، والنجوم تسقط كالتين
الأخضر ، أليس كذلك ؟ والشمس ستغدو سوداء
ككيس من شعر فاحم ، وملوك الأرض يستولى
عليهم الرعب . هذا ظاهر واضح على الأقل . النبي

نعم في طست من الفضة دون شك . إنها فائنة خلافة
أليس كذلك ؟ ما الذي تريد أن يقدم إليك في
طست من الفضة يا عزيزتي الجميلة سالوما ، يا أجل
فتيات يهودية ؟ تكلمي . مهما يكن الشيء الذي
تطلبين ، فاني أعطيك إياه . كنوزي بين يديك وهي
ملك لك . ماذا تطلبين يا سالوما ؟

سالوما — (تنتصب على قدميها) رأس يوحنا
هيرودية — آه : قول صائب يا ابنتي
هيروودس — لا . لا .

هيرودية — أحسن ما يقال يا ابنتي

هيروودس — كلا ، كلا ياسالوما . إنك لا تطلبين
ذلك . لا تستمعي إلى قول أمك . إنها تقدم إليك
دائماً الرأي الموعج والنصح السيء . لا تعيرى قولها
التفتاك .

سالوما — إني لا أتبع نصيح أي ، ولكني
أطلب رأس يوحنا في طست من الفضة تحقيقاً لمسرة
نفسي . لقد أقسمت يا هيروودس . لا تنس أنك
أقسمت

هيروودس — أعرف ذلك . أقسمت بآلهتي .
أعرف ذلك جيداً ، ولكني أضرع إليك يا سالوما
أن تطلبي مني شيئاً آخر غير الذي طلبت . اطلبي
منني نصف ملكي أمتحك إياه . ولكن لا تسأليني
ما طلبت

سالوما — أسألك رأس يوحنا

هيروودس — كلا ، كلا ، لا أريد

سالوما — لقد أقسمت أيها الأمير

هيرودية — نعم أقسمت أمام الحاضرين جميعاً

وبلغ القسم سامعهم

هيروودس — أسكتي إني لا أوجه إليك الحديث
هيرودية — ابنتي على حق في طلب رأس هذا
الرجل . إنه قذفي بالسباب ورماني بأشنع الأقوال
لا تنزلي عن طلبك يا ابنتي . لقد أقسم أمام
الحاضرين جميعاً

هيروودس — أسكتي . كفي عن مخاطبتي ...
أصني إلي ياسالوما ، ينبغي أن يتغلب العقل على الهوى
أليس كذلك ؟ أفرعي إلى العقل فذلك أجدي عليك .
إني لم أقس عليك قط ولم يبد مني إساءة تأخذنيها
على . لقد أحبتك في كل حين ... وربما ذهبت في
حبك إلى حد الغلو والاعراق ، ومن أجل هذا
أرجو أن تعدلي عما طلبت . إن ما تطلبين بشع مخيف .
وفي الحق أني لا أعتقد أنك جادة في طلبك . رأس
إنسان مقطوع ، هذا شيء دميم ، أليس كذلك ؟
هذا شيء لا يجوز أن تراه عذراء . أي سرور يبعثه
في نفسك هذا النظر الفظيع ؟ إنه لا يبعث في
النفس غير التفرز والاكتئاب . كلا ، كلا ، إنك
لا تريد ذلك ... أصني إلي لحظة . عندي زمردة ،
زمردة كبيرة مستديرة أرسلها إلى أقرب المقربين
إلي قيصر . إذا نظرت خلال هذه الزمردة استطعت
أن تشاهدي أشياء تقع على مسافة هائلة . قيصر
نفسه يحمل زمردة تماثلها تماماً حين يذهب إلى
الفرق (أي السرك) ولكن زمردتي أكبر .
أعرف جيداً أنها أكبر . إنها أكبر زمردة في
العالم . إنك تريدنيها أليس كذلك ؟ أعطيك إياها
فاطلبيني مني .

سالوما — أطلب رأس يوحنا

هيرودس - أنت لاهية عني لا تسمعين لقولي
أوه : دعيني أنكمم يا سالوما
سالوما - رأس يوحنا

هيرودس - كلا ، كلا ، إنك لا تريدن ذلك .
تقصدين بطلبك هذا إلى إيلامي ليس غير ، لأنني
أطلت إليك النظر هذا المساء . إيه ! نعم نظرت إليك
المساء كله ... جمالك بعث في الاضطراب ... جمالك
غمر على الاضطراب الشديد ، وقد حدثت فيك
أكثر مما ينبغي ، ولكنني لن أعود إلى مثل هذا
العمل . ينبغي ألا ينظر الانسان إلى الأشياء ولا إلى
الأشخاص ... لا يجوز النظر إلا في المرايا لأنها
لا تظهر لنا إلا أفتنة ... أوه ! على بنبيذ ! الظلم
يستبد بي ... سالوما ، سالوما ، فلنكن صديقين ...
تفهمي قولي ... ماذا كنت أريد أن أقول ؟ في أي
شأن كنا ؟ آه ! أذكر الآن ! ... سالوما ، كلا ،
اقتربي أكثر من ذلك . أخشى ألا يصل صوتي إلى
سمعك ... سالوما ، تعرفين طواويس البيضاء الجميلة
التي تمرح في الحديقة بين الآس البري وأشجار السرو
الكبيرة ، مناقيرها ذهبية والحب الذي تأكله ذهبي
أيضا ، وأرجلها في لون الأرجوان . إذا صرخت
هطلت الأمطار ، وإذا تبخترت وعقدت ذيلها على
شكل مروحة بزغ القمر ؛ وهي تسير اثنتين اثنتين
بين أشجار السرو والآس البري الأسود ، ولكل
طائر منها عبد يقوم بشأنه . وفي بعض الأحيان
تطير خلال الشجر ، وفي أحيان أخرى ترقد على
العشب وحول البحيرة . ليس في العالم طير لها مثل
سحرها ، ليس في العالم ملك يملك طيراً عجيباً مثل
هذه . أعتقد أن قيصر نفسه لا يملك طيراً رائعة

الجمال مثل هذه . سأعطيك خمسين طاووساً منها ،
فكيف ترين ؟ ستبعمك أينما سرت ، وستكونين بينها
كأنقمر وسط سحابة كبيرة بيضاء ... سأعطيك
كل ما أملك منها . ليس عندي إلا مائة ، وليس في
العالم ملك يملك طواويس مثل التي عندي ، ولكنني
سأعطيك إياها جميعاً . وينبغي في مقابل هذا أن
تحليني من كفتي وتعدلي عما طلبت
(يفرغ كأس النبيذ في حوفه)

سالوما - أعطني رأس يوحنا
هيرودية - أحسنت القول يا ابنتي ! أما أنت
فإنك شديد السخف بطواويسك

هيرودس - أسكتي ، إنك تصرخين دائماً .
تصرخين كحيوان مفترس . لا يجوز أن تصرخي
هكذا . صوتك يبعث في نفسي الملل . ربما يكون
هذا الرجل مرسلًا من قبل الله . أعتقد أنه مرسل
من قبل الله . إنه لرجل طاهر مقدس . لقد لمسه
الله بأصبعه ، ووضع في فمه كلمات خفيفة هائلة . الله
دائماً معه ، في القصر وفي الصحراء على السواء ...
هذا ممكن على الأقل لا نستطيع أن نجزم ، ولكن
ليس بمستحيل أن يكون الله معه يحبه ويشد أزره .
ومن أجل ذلك قد تحدث مصيبة إذا مات هذا
الرجل ... ألم يقل إنه في اليوم الذي سيموت فيه
ستنقض مصيبة على أحد من الناس ؟ قد لا تصيب
غير شخصي . أذكرني أنني التزقت على الدم حين
دخلت الشرف ، ثم سمعت صفق أجنحة في الهواء .
حدثان يندران بالشر من غير شك ... هيه ! سالوما
إنك لا تريدن أن تصيبي مصيبة ، أليس كذلك ؟
أوه ! استمي ؟

سالوما — أعطنى رأس يوحنا

هيرودس — أترين أنك لاتصنين إليّ ؟

ولكن تملق الهدوء . أنظرى إليّ ، إني هادىء إلى أقصى حد . أصنى إليّ ، عندى حلّى نجاة هنا لم يرها أحد ، وأملك نفسها لم يقع عليها بصرها قط ، حلّى عجيبة تدهش العقل وتبهر النظر . عندى عقد من اللؤلؤ ذو أربعة صفوف ، من يرى هذه اللاآلىء يخيل إليه أنها أقمار قد سلكت فى أشعة من فضة .

لكنها خمسون قرآ فى أسر خيط من ذهب ، وقد حملته فيما مضى ملكة على صدرها العاجى . أما أنت فانك حين تضعينه على صدرك ستكونين جميلة رائعة كملكة . عندى نوعان من جوهر عجيب ، أحدهما أسود اللون كالنبيذ ، والآخر أحمر اللون كالنبيذ إذا مزج بالماء . عندى أحجار كريمة من الزبرجد الأصفر كميون النور ، ومن الزبرجد الوردي كميون الحمام ، ومن الزبرجد الأخضر كميون القطط ، عندى أحجار لبنية تضيء دائماً بشعلة باردة لا أثر للحرارة فيها ، وأحجار لبنية أخرى تحزن الأفكار وتخشى الظلمات . عندى كثير من أحجار الجزع Onyx تشبه إنسان عين امرأة ميتة . عندى أحجار زبد القمر Selenites تتغير حين يتغير القمر وتصير صفراء مبهوطة حين ترى الشمس . عندى صفيّر^(١) كبير الحجم كالبيض ، وأزرق اللون كالأزهار الزرقاء ، البحر يموج فى داخله والقمر لا يعكس البتة زرقة أمواجه . عندى أنواع كثيرة من الزبرجد والياقوت والحجر اليمانى والأخيلدونيا ، وسأعطيك كل

(١) ياقوت أزرق

هذا لأنقص منه شيئاً ، وسأضيف إليه أشياء أخرى . أذكر الآن أن ملك الهند أرسل إلى منذ أربعة أيام مراوح مصنوعة من ريش الببغاء ، وأرسل إلى ملك نوميديا ثوباً مصنوعاً من ريش النعامة . عندى مرآة من البللور لا يجوز للنساء أن تراها ، والفتيان أنفسهن لا يجوز أن يروها إلا بعد أن يضربوا على ظهورهم بالمصى والقضبان . وعندى فى خزانة من الصدف ثلاثة أحجار من الفيروز عجيبة فتاة ، إذا وضعها الإنسان على جبينه استطاع أن يتصور أشياء لا وجود لها ، وإذا حملها فى يده استطاع أن يضرب المقم على النساء . إنها كنوز نفيسة لاتقدر بثمن . وليس هذا كل شيء . عندى فى خزانة من الأبنوس قدحان من عنبر كتفاحتين من ذهب ، إذا صب فيهما عدو سما ، صارا كتفاحتين من فضة . وعندى فى خزانة مرصعة بالعنبر نعال مرصعة بالزجاج . عندى عباءات ثمينة وأساور محلاة بالياقوت واليشم Gade من صنع مدينة الفرات ... تكلمى ، ماذا تريدن ياسالوما ؟ أفصحى عما ترغبن فيه حتى أعطيك إياه . سأعطيك كل ما تطلين إلا شيئاً واحداً . سأعطيك كل ما أملك إلا حياة واحدة . سأعطيك عباءة الكاهن الأكر . سأعطيك برقع المحراب

اليهود — أوه ! أوه !

سالوما — أعطنى رأس يوحنا

هيرودس — (يغور فى مقعده) ليكن لها ما تطلب

حقاً إنها بنت أمها !

(الجندي الأول يقترب . هيرودية تأخذ من يد الأمير خاتم الموت فيتناولها منها الجندي ونحمله سريعاً إلى الجلال . الجلال يبدو عليه الفزع)

فاكهة نافجة . نعم سأقبل ثغرك يا يوحنا . قلت لك
إني سأقبله أليس كذلك ؟ إذن سأقبله الآن ...
ولكن لماذا لا تنظر إلى يا يوحنا ، عيناك الجبارتان
الخيفتان اللتان كاتتا مليئين بالغضب والازدراء ،
أراها الآن مغلفتين ، ولماذا أراها مغمضتين ؟ افتح
عينيك ، ارفع جفنيك يا يوحنا . لماذا لا تنظر إلي ؟ هل
أبث فيك الخوف فلا تريد أن تنظر إلي ؟ ...
ولسانك الذي كان كشمبان أحمر ينفث السم ...
إنه ساكن لا يتحرك هذه الحية الحمراء التي رميتني
بسمها . لا تقول الآن شيئاً ، هذا غريب ، أليس
كذلك ؟ كيف حدث أن الحية الحمراء لم تعد
تتحرك ... ؟ لم تشأ أنت أدنو منك وأمسك
لقد رفضت ودي يا يوحنا وكنت لي الأقوال الشائنة
وعاملتي كمستهزئة ، كبنى ، أنا سالوما بنت هيرودية
أميرة يهودية ! ها أناذى يا يوحنا ما أزال على قيد الحياة
أما أنت فأنك ميت ورأسك في حوزتي وملك لي ،
وفي استطاعتي أن أفعل به ما أشاء ؛ في استطاعتي
أن ألقيه للكلاب ولطير الهواء ، فتهشه الكلاب
وتلهمه طير الهواء . آه ! يا يوحنا ، يا يوحنا ، أنت الرجل
الوحيد الذى أحببته ... كنت جميلاً يا يوحنا ...
جسمك كان عموداً من العاج على قاعدة من الفضة
كان حديقة تموج باليام وأزهار السوسن الفضة .
كان رجلاً من الفضة مزديناً بقوادم من العاج .
ليس في العالم جسم في مثل بياض جسمك . ليس
في العالم شيء يماثل شعرك في سواده . ليس في العالم
كله شيء يضارع ثغرك في حمرة . كان صوتك مبخرة
ينتشر منها عبر غريب ، وحين كنت أنظر إليك ،

من ذا الذى أخذ خاتمي ؟ كان في يدي المبنى
خاتم . من ذا الذى شرب نبيذى ؟ كان في قدحي
نبيذ ... أوه ! ستحدث مصيبة من غير شك
(الجلاد ينزل إلى الصهريج) آه ! لماذا أعطيت كلمتي
وقطعت على نفسى عهداً ؟ يجب على الملوك
ألا يعدوا أو يقطعوا على أنفسهم عهداً . فطبع إذا
أخلفوا ولم يوفوا ، وفطبع أيضاً إذا بروا بوعدهم ..
هيرودية — أجد أن ابنتي قد أحسنت صنعا
هيرودس — ستحدث مصيبة من غير شك
سالوما — (تنحى على الصهريج وتنتصت) لا أسمع
صوتاً . لماذا لا يصرخ هذا الرجل ؟ آه ! لو حاول
أحد أن يقتلنى لصرخت وقاتومت ... اضرب
اضرب يا نعمان . إني لا أسمع شيئاً في الصهريج
سكون رهيب ! سقط على الأرض شيء . سمعت
شيئاً يسقط ... إنه سيف الجلاد . استولى الخوف
على هذا العبد ، ينبغى إرسال جند (ترى غلام هيرودية
فتخاطبه) تعال هنا . قل للجند أن ينزلوا إلى الصهريج
ويحضروا لي ما طلبته ، ما وعدنى به الأمير ، ما هو
ملكى (الغلام يتراجع مذعوراً ، فتخاطب سالوما الجند)
أيها الجند ، انزلوا إلى الصهريج وجيئوني برأس ذلك
الرجل (الجند يتراجعون) أيها الأمير ، أيها الأمير ،
مر جنودك أن يأتوني برأس يوحنا (يد كبيرة سوداء
يد الجلاد تخرج من الصهريج حاملة رأس يوحنا على رمح من
الفضة . تتناول سالوما الرأس . هيرودس يغني وجهه بعباءته
هيرودية تبسم وتهز مروحتها . الناصريان يركعان ويشترعان
في الصلاة) . آه لم تشأ أن تدعنى أقبل ثغرك يا يوحنا
إذن سأقبله الآن . سأعضه بأسناني كما يعض الانسان

سوداء تمر بوجه القمر وتحجبه تماماً . المسرح بغمرة
ظلام داس وبشرع الأمير في الصعود على السلم الكبير)
صوت سالوما — آه ! لقد قبلت ثغرك يا يوحنا
كان على شفقتك طعم حريف لاذع . أكان هذا
طعم الدم ؟ ربما كان طعم الحب . يقال إن للحب
طعماً لاذعاً ... ولكن ماذا يهم ؟ لقد قبلت ثغرك
يا يوحنا

(يسقط على سالوما شعاع من ضوء القمر وينيرها)
هيرودس — (يلتفت إلى الخلف ويرى سالوما)
اقتلوا هذه المرأة !

(الجند ينقضون على سالوما بنت هيرودية أميرة يهودية ،
ويسحقونها بسلاحهم)
عربها
(تمت)

من صارد

تاريخ الأدب العربي

للمؤلف أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوالى ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط
يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم
في صورة قوية تحليلية رائعة
ثمته عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة
ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

كنت أسمع موسيقى عجيبة ! آه ! لماذا لم تنظر إلى يوحنا؟
خلف يديك وسبابك وشتائمك ، أخفيت وجهك .
لقد وضعت على عينك عصابة ذلك الذي يريد أن يرى
آلهة . إذن رأيت ربك يا يوحنا ، أما أنا ، فانك لم ترى
قط . لو رأيتني لأحببتي كإربابك يا يوحنا وأحببتك .
أوه ! لشد ما أحببتك وما أزال أحبك يا يوحنا .
لا أحب سواك ... إني متمطشة إلى جمالك ، مثلهفة
على جسمك ، ولن يهدد رغبتى نبذ أو فاكهة .
ماذا أفعل الآن يا يوحنا ؟ لا الأنهار ولا البحار
تستطيع أن تطفى غلة هواي . كنت أميرة فازدريتنى ،
وكنت عذراء ففضيت على نضرتى ، وكنت على طهر
فلأت عروق بالنار ... آه ! آه ! لماذا لم تنظر إليّ
يا يوحنا ؟ لو نظرت إليّ لأحببتي . أعرف جيداً
أنك لو نظرت إليّ لأحببتي ، وأن لغز الحب أكبر
من لغز الموت . لا ينبغي النظر إلا إلى الحب

هيرودس — إنها وحش بشع . ابنتك وحش
مفترس . إن ما فعلته لجريمة كبرى من غير شك .
أعتقد أن ما فعلته جريمة ضد إله مجهول

هيرودية — أقر عمل ابنتي وأريد البقاء هنا الآن
هيرودس — (وهو يهين) آه ! الزوجة الآثمة
التي تتكلم ! المرأة التي تقر المحرمات ! هيا
لا أريد البقاء في هذا المكان ... ستحدث مصيبة
لا محالة ... ماناس ، أساكار ، أوزياس ، أطفئوا
المشاعل حتى لا أرى الأشياء ولا ترانى . أطفئوا
المشاعل . إحجبوا القمر وانثروا على النجوم غطاء :
هلم نختبيء في قصرنا يا هيرودية فقد بدأت أشعر
بالخوف

(العبد يطفئون المشاعل . النجوم تختفي . سحابة كبيرة